مكتبة الطفل العربي
١
القصرُ المسْحُور
مَجدي صابر
دار الجيل

1379
6644
3017

# القصرُ المسْحُور

تـأليف

مَجدي صـابر

دار الجيل
بـيروت

مَكتَبة الطِفل العَربي

تأليف : مَجدي صابر

هي مجموعة جديدة وشيقة من قصص الأطفال، كُتبتْ بأسلوبٍ أدبيٍّ ممتاز، يمتزجُ فيها الخيالُ مع الواقع.. والحلمُ مع الحقيقة، لتصنَعَ عالماً أخاذاً مُبهراً، يناسبُ عقلَ وسِنَّ قارِئها الصغيرِ، ويَفتح أمامَ عينيه أبواباً لا حصرَ لها من المعرِفةِ والقِيَمِ التربويةِ والأخلاقِ النبيلةِ.

ونحن نفخرُ بأن تؤدي هذه المجْمُوعةُ القَصَصِيّةُ المَكْتوبةُ والمُخْتارةُ بِعِنايَةٍ بالِغةٍ، الغَرضَ منها تماماً، وتُحاوِل أن تَسدَ بعض النّقصِ في مكتبةِ الطّفلِ العربيّ، دونَ أن تَسْتهينَ بِعقلهِ، أو تَتخطى قِيَمه وعاداته.

ونَأملُ أن نَكونَ قد حَقّقْنا الهَدَفَ الّذِي نَرْجُوه من إصْدارِنا لهذه المَكتبةِ، وأن تَحْتلَ قِصَصُها مكانها اللائق في مكتبةِ كلّ طفلٍ عربيّ.

# القصْرُ المسْحُور

يُحْكَى أنَّهُ . . .

مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ بَعيـدٍ . . وفي أرْضٍ نائِيـةٍ نائِيـةٍ، تَقَعُ وَرَاءَ ألف نَهْـرٍ، ومائـة جَبَلٍ ، وَعَشْـرَة بِحَارٍ . . وقَعَتْ أحْـداثُ هَـذِهِ القِصَّة .

كَـانَتْ هَذِهِ الأَرْضُ تُسَمَّى «الأَرْض «الـطيِّبَة» . فَقَـدْ كَـانَتْ مَلِيئَةً بِالخَيْرِ، عَامِرَةً بالرِّزْق . أَرْضُها خصْبـةٌ تطْرحُ غِـلالاً كَثِيرَةً، وأنْهارُها عَامِرَةٌ يَسْتَخْدِمُها النَّـاسُ فِي الصَّيْدِ أو الـرَّيِّ، كَمَا كَـانَ بَيْنَ سُكَّـانِ هَـذِهِ الأَرْضِ ، الصُنَّـاعُ والنَسَّـاجُـونَ وأَهْـلُ العِلْم وغَيرُهُم . .

وظَلَّتْ أَرْضُ الخَيْـرِ عَلَى حَالِهـا مِنَ السَّلامِ والأَمْنِ زَمنـاً طَوِيلاً . . إلَى أنْ حَلَّ بِهَا رَجُـلٌ شَدِيـدُ القَسْوَةِ، مَيّتُ العَـاطِفَةِ،

مَنْـزُوعُ الرَّحْمَـةِ يُسَمَّى عاشُـور. وكَانَتْ لَـهُ عِصَـابَـةٌ كُلُّهُمْ عَلَى شَاكِلَتِهِ، مُدجَّجِينَ بِالرِّماحِ والسِّلاحِ، ويَمْتَطُونَ ظُهُـورَ الخَيْلِ، ولا تأخُذُهُم شَفَقَةٌ أو رَحْمَةٌ بإنْسانٍ.

واسْتَـوْلَى عاشُـور عَلَى «الأَرْضِ الـطَّيِّبَـةِ»، وأَعْلَنَ نَفْسَـهُ مَـالِكاً لِـلأَرْضِ وَمَا عَلَيْهَـا، مِنْ مَساكِنَ ومَـزارِعَ وماشِيَـةٍ، حتَّى النَّـاسِ الَّـذِينَ يَعِيشُـونَ فَـوْقَ هَـذِهِ الأَرْضِ، قَـالَ إنّـه يَمْلِكُهُمْ ويَمْلِكُ نِتـاجَ عَمَلِهِمْ. فَكَانَ يـأْخُذُ مِنْ كُـلِّ سُكَّانِ الأَرْضِ، مَـا يَزْرَعُونَهُ أو يَصِيدُونَهُ أو يَصْنَعُونَـهُ، ولا يَترُكُ لَهُمْ إلاَّ أَقَـلَّ القَلِيلِ أو الفُتاتَ، مِمّا لا يُشْبِـعُ جُوعاً أو يَرْوِي ظَمأً.

وَعِنْـدَما حَـاوَلَ بَعْضُ النَّاسِ مُقـاوَمـةَ عـاشُـور الـظَّالِمِ، قَتَلَتْهُمْ عِصـابَتُـه شَـرَّ قَتْلَةٍ، وعَلَّقُـوهُمْ فَـوْقَ رُؤُوسِ الأَشْجـارِ، لِيَكُونُوا عِبْرَةً لِغَيْرِهِم.

ومِنْ وَقْتِهـا خَشِيَ النَّاسُ عـاشُـور وعِصـابَتَهُ، واسْتَسْلَمُـوا لِقَـدَرِهِمْ، وصارَ عـاشُور وعِصـابَتُـهُ يَتَمَتّعُـونَ بِخَيـراتِ الأَرْضِ الطَّيِّبَةِ، بَعْدَ أن سَلَبُوهَا مِنْ أَهْلِها بِقُوّةِ السِّلاح.

وَكَـانَ بِـالْقُـرْبِ مِنَ «الأَرْضِ الـطيِّبَـةِ»، جَبَـلٌ عَـظِيمُ الارْتِفـاعِ ، يُغَطِّي السَّحـابُ رَأْسَـهُ وتَتَسـاقَطُ المِيـاهُ مِنْـهُ كـأَنَّهـا الشَّـلالاتُ فَتَسِيرُ فِي أَنهـارٍ، تَسْقِي الزَّرْعَ وتُحْيـي النَّـاسَ. كَمَا كَانَتِ النَّارُ تَتَصاعَدُ مِن قِمّةِ الجَبَلِ كـأَنَّها البُـرْكان. ومُنْـذُ آلافِ السِّنِين، حَاوَلَ الكَثِيرُونَ تَسَلُّقَ الجَبَلِ أو اكْتِشافَهُ، فَلَمْ يُفْلِحُوا، ولَمْ يَتَمَكَّنْ أحَـدٌ مِن ٱرْتِقائِـهِ، وأَصابَهُمْ بِسَبَبِ ذَلِـكَ شَرٌّ كَبِيـرٌ، فَتَحـاشَاه النَّـاسُ وابْتَعَدُوا عَنْـهُ، وَقالُـوا: «إنّه جَبَـلٌ مَسْحُورٌ، لا يَتَمَكَّنُ مِن ارْتِقائِهِ إنْسانٌ».

وَكَـانَتْ هُنَاكَ أُسْطُورةٌ قَدِيمـةٌ، يَتَوارَثُهـا الأَبْناءُ والأَحْفـادُ تَقـولُ: إنّه سَيـأْتِي يَوْمٌ يَتَعَـرَّضُ فِيـهِ سَـاكِنُـو «الأَرْضِ الـطيِّبَـةِ» لِلظُّلْمِ فَيُحْـرَمُونَ مِنْ خَيْـرِهِمْ، ويُسْتَعْبَـدُونَ فِي أَرْضِهِم. وإِنّـه سَيأْتِي مِنْ بَيْنِهِمْ مُنْقِذٌ شابٌّ طاهِرُ القَلْبِ، سَيَكُونُ خَلاصُ قَوْمِـهِ عَلَى يَدَيْهِ، وإِنَّهُ الوَحِيـدُ الَّذِي سَـوْفَ يَتَمَكَّنُ مِنَ الوُصُـولِ إِلَى قِمةِ جَبَلِ النَّارِ بِواسِطَةِ بِساطٍ طائِرٍ.

* * *

وَكَانَ هُنَاكَ نَسَّاجٌ عَجُوزٌ وَحِيـدٌ لا أَهْلَ لَـهُ، ولا زَوْجَةَ ولا أَبْناء، يَعِيشُ فِي «الأَرْضِ الطيِّبَةِ»، اشْتَهَرَ بِمَهـارَتِهِ الشَّـدِيدةِ،

ودِقّةِ صِناعَتِهِ. فكَانَ يَنْسُجُ الصُّوفَ والحَرِيرَ والقطْنَ فِي أشْكالٍ بَدِيعَةٍ، ومَلابِسَ وَبُسُطٍ، عَلَيْها نُقُوشٌ رائِعَةٌ بِأَلْوانٍ زاهِيَةٍ، فَتَبْدُو الأَشْياءُ المَرْسُومَةُ فَوْقَهَا كَأَنّها حَقِيقِيَّةٌ، تَكَادُ تَنْطِقُ وتَتَحَرَّك.

وَكَانَ هَذَا النَسَّاجُ ذَا مالٍ كَثِيرٍ، كَسِبَهُ مِنْ صِناعَتِهِ، وَكَانَ يَنْوِي أنْ يَشْتَرِيَ بِهِ قَصْراً عَظِيماً، جُدْرانُهُ مِنَ المَرْمَرِ وأرْضُهُ مِنَ العاجِ وقِبابُهُ مِنَ الفضَّةِ، وتُحِيطُ بِهِ الحَدائِقُ الواسِعَةُ المَلِيئَةُ بِالطُّيُورِ والأَشْجارِ، فَيَعِيشَ فِيهِ بَقِيَّةَ عُمْرِهِ راضِياً سَعِيداً.

وَلَكِنَّ عاشُور وعِصابَتَهُ، اسْتَولَوا عَلَى مَا كَانَ لِلنَسَّاجِ، مِنْ مالٍ وأَمْلاكٍ، وَلَمْ يَتْركُوا لَهُ غَيْرَ نَولٍ صَغِيرٍ يَعْمَلُ بِهِ، وكُوخٍ حَقِيرٍ يَعِيشُ فِيهِ، فَحَزِنَ النَسَّاجُ الطَّيِّبُ، وشاخَتْ بِهِ السُّنونُ سَرِيعاً.

وذات يومٍ عاصِفٍ من ايام الشتاءِ، شَدِيدِ البَرْدِ كَثِيرِ المَطَرِ، كَانَ النَسَّاجُ الطَّيِّبُ راقِداً فِي كُوخِهِ، الواقِعِ بِجِوارِ البَحْرِ إِذْ بِهِ يَسْمَعُ صُراخاً واسْتِغاثَةً، لِشَخْصٍ يُوشِكُ عَلَى الغَرَق. فأَسْرَعَ خارِجاً، وشاهَدَ شَخْصَيْن، رَجُلًا وامْرأَةً يُصارِعان المَوْجَ، وقارِبُهُما يَغْرَقُ، وهُمَا يَتَشَبَّثانِ بِطِفْلٍ صَغِيرٍ، ويَرْفَعانِهِ فَوْقَ أَيْدِيهِما كَيْ لا يَغْرق.

أَلْقَى النَسَّاجُ بِنَفْسِهِ فِي الماءِ، وسَبَحَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ نَحْوَ المَرْأَةِ والرَّجُلِ وطِفْلِهِما. وَلَكِنْ عِنْدَما وَصَلَ إِلَيْهِمْ، وَجَدَ أنَّ الرَّجُلَ والمَرْأَةَ قَدْ غَرِقا، والطِّفلَ يُوشِكُ أن يَلْحَقَ بِوَالِدَيْهِ. فَتَشَبَّثَ بِهِ النسَّاجُ، وَسَبَحَ بِهِ إِلى الشَّاطِئِ حَيًّا. أمّا وَالِدا الطِّفْلِ فَقَدْ غَرِقا، وَلَمْ يَعْثُرْ لَهُمَا إِنْسانٌ عَلَى أيِّ أَثَرٍ بَعْدَ ذَلِك.

وشَعَرَ النسَّاجُ بِالشَّفَقَةِ عَلَى الطِّفْلِ اليَتِيمِ وأحَبَّهُ كابْنِهِ، وفاضَتْ عَيْناهُ بِدُمُوعٍ غَزِيرةٍ إِشْفاقاً عَلَيْهِ، فَأَخَذَ الطِّفْلَ إِلَى كُوخِهِ مُنْذُ ذَلِكَ الحِينِ، ورَبَّاهُ كَوَلَدِهِ، وأَسْماهُ «سَعْد» لأَنّهُ جَلَبَ السَّعادةَ إِلَى قَلْبِهِ الحَزِين.

* * *

كَبُرَ سَعْدٌ فِي بَيْتِ النسَّاجِ، وَهْوَ لا يَعْرِفُ لَهُ أَباً غَيْرَهُ، فَتَعَلَّقَ بِهِ وأَحَبَّهُ حُبًّا عَظِيماً، وتَعَلَّمَ مِنْ والِدِهِ أَسْرارَ صَنْعَتِهِ ودَقائِقِها، فَصارَ بارِعاً كَوالِدِهِ النسَّاجِ فِيها.

وفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ عاشُور الظَّالِمُ وعِصابَتُهُ، يَأْتُون لِيَسْتَوْلُوا عَلَى ما نَسَجَهُ النسَّاجُ وَسَعْد، فَيُصابُ سَعْد بِالْغَضَبِ وَيَقُولُ لِوَالِدِهِ: «يا وَالِدِي، إنَّ هَؤُلاءِ الظَّالِمِينَ الأَشْرارَ يَأْخُذُونَ ما لَيْسَ

لَهُمْ، فَهَذَا النَّسِيجُ مِلْكُنا، ولَيْسَ لِأَحَدٍ غَيْرِنا حَقُّ التَمَتُّعِ بِهِ».

فَيَقُولُ النسَّاجُ لَهُ: «يا وَلَدِي، إِنَّهُمْ كَثْرَةٌ وَنَحْنُ قِلَّةٌ، وَهُمْ مُسَلَّحُونَ ونَحْنُ بِلاَ سِلاَحٍ، وَلَيْسَ مِنَ الحِكْمَةِ الوُقُوفُ فِي وُجُوهِهِمْ، وإلاّ قَتَلُونَا بِلاَ رَحْمَةٍ أوْ شَفَقَةٍ».

فَيَقُولُ سَعْد مُتَأَلِماً: «وَلَكِنْ يا وَالِدِي، إِلَى مَتَى سَنَصْبِرُ عَلَى هَذَا الظُّلْم؟».

ويُجِيبُ النَسَّاجُ: «إِلَى أَنْ يَأْتِيَ بَطَلُنَا المُنْقِذُ، فَيَطِيرَ بِبساطٍ سِحْرِيٍّ نَحْوَ جَبَلِ النَّارِ وَيَصِلَ إِلَى قِمَّتهِ، الَّتِي تَقْذِفُ بِالْحُمَمِ واللَهَبِ ويُحِيطُها السَّحابُ، ثُمّ يَعُودُ لِيَقْتَلِعَ الظُّلْمَ مِن جُذُورِهِ، ويَقْضِيَ عَلَى الظَّالِمِينَ والأَشْرار».

ويَسْأَلُهُ سَعْد: «وَمَتَى يَأْتِي هَذَا البَطَلُ يا وَالِدِي؟».

فَيُجِيبُ النسَّاجُ: «مَنْ يَدْرِي يا وَلَدِي، قَدْ يَأْتِي اليَوْمَ أو غَداً.. وقَدْ لا يَأْتِي قَبْلَ أَلْفِ عامٍ، فلا أحَدَ يَعْرِفُ مَتَى يَحِينُ الأَوَان».

فَيَنْصَرِفُ سَعْد حَزِيناً مَهْمُوماً، وقَدِ اعْتَصَرَ اليَأْسُ قَلْبَهُ.

* * *

وَفِي إِحْـدى لَيَـالِي الشِّتـاءِ، والمَـطَرُ يَـدُقُّ الأَسْـطُحَ والأبْوابَ، والبَرْدُ يُحِيطُ بِالْمَكانِ، إِسْتَيْقَظَ سَعْد عَلَى صَوْتِ بُكَاءٍ وَنَحِيبٍ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ مُنْدَهِشاً، وشَاهَدَ وَالِدَهُ النسَّاجَ يَذْرِفُ الدَّمْعَ السَّخِيَّ، فَسَأَلَهُ سَعْد مَفْزُوعاً: «مَا بَالُكَ يا والِدِي، ولِماذَا تَبْكِي فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ، وَسْطَ هَذَا الجَوِّ القَارِسِ البَارِد»؟

أَجَابَهُ النسَّاجُ حَزِيناً: «لَقَدْ تَذَكَّرْتُ مَالِيَ المَنْهُوبَ، الَّـذِي اسْتَوْلَى عَلَيْهِ عـاشُور وَرِجَـالُهُ، وكُنْتُ أتمنَّى لَـوْ بَقِيَ هَذَا المَـالُ لَنَـا، فَنَشْتَرِيَ بِـهِ قَصْراً، ونَعِيشَ بِـهِ فِي سُرورٍ وهَنـاءٍ، بَدلاً مِن عيشتِنا فِي هَذَا الكُوخِ، الَّذِي لا يَقِينا بَرْداً ولا حَرًّا».

فَكَّـرَ سَعْد لَحْظَةً ثُمّ قَالَ: «يـا وَالِـدِي، إِنَّـكَ مـاهِـرٌ فِي صَنْعَتِكَ. وإِنْ كَانَ الأَشْـرارُ قَدِ اسْتَـوْلُوا عَلَى مَـالِكَ، فَـإِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَوْلُوا عَلَى مَهارَتِكَ فِي صَنْعَتِـك، وبِإِمْكـانِكَ أن تَشِيـدَ القَصْرَ الَّذِي تَمَنّيتَهُ، وَتَراهُ بعَيْنَيْكَ، وتَتمتَّعَ بِهِ».

سَأَلَهُ النسَّاجُ مَدْهُـوشاً: «وكَيْفَ يَكُـونُ ذَلِكَ ولا مَـالَ مَعَنا لِنَشِيدَ بِهِ قَصْرَنا؟».

أَجابَهُ سَعْد: «لَسْنَا فِي حاجَةٍ إِلَى المَالِ لِنَشيدَ قَصْـرَنا يـا والِدي، فَهُوَ لَنْ يَكُونَ كَكُلِّ القُصُورِ فِي هَذِهِ الدُّنْيا، فَلَنْ يَحْتـاجَ بَناؤهُ إِلَى أَعْمِدَةٍ ولا جُدْران، أَوْ نَوافِـذَ وأَبْوابٍ، فَقَصْـرُنا سَـوْفَ يَكُونُ مِنْ نَسيجِنا. فَأَنْتَ ماهِرٌ يا والِـدي فِي عَمَلِكَ، وبِإِمْكـانِكَ أَنْ تَنْسُجَ نَسِيجاً كَبِيراً، بِطُولِ قَصْرِنا وعَرْضِهِ واتّساعِهِ. وبِـهِ كُلُّ مـا تَمَنَّيتَ، مِن أَشْخاصٍ وطُيُورٍ، وحَـوائِطَ وقِبـابٍ، وحَـدائِقَ مُثْمِرَةٍ، وزُهُورٍ ووُرُودٍ، وكُلُّ ما يَشْتَهي الإنْسـانُ، وبِذَلِـكَ يَكُونُ لَنـا قَصْرُنـا الخاصُّ يـا والِدِي، وسَيَـظْهَرُ وكـأَنّـهُ قَصْـرٌ حَقِيقِيٌّ، لِمَهارَةِ صَنْعَتِكَ فَتَتَمتّعَ بِهِ».

تـأَلّقَتْ عَينا النَسّـاجِ وَقالَ: «هَـذِهِ فِكْرَةٌ رائِعَـةٌ، وَسَيكُونُ هَذَا القَصْرُ فَوْقَ النَّسِيجِ كأَنَّه قَصْـرٌ حَقيقِيٌّ. وإِن كُنَّا لَنْ نَسْتَـطِيعَ العَيْشَ بِداخِلِهِ، فَسَنَتَخَيّلُ أَنّنا نَفْعَلُ، وإِنْ كُنّا لَنْ نَسْتَطِيعَ التَمَتُّعَ بِثمارِهِ وأَزْهارِهِ، فَسَنَتَخَيّلُ أَنّنا نَفْعَلُ».

وصَمَتَ فِي قَلَقٍ ثُمّ قـالَ: «ولَكِنْ مَـاذَا نَفْعَـلُ إِذا جَـاءَ عَـاشُـور وَعِصـابَتُـهُ، وأَرادُوا الاستِيْـلاءَ عَلَى قَصْـرِنـا المَنْسُـوجِ أَيْضاً؟».

قَـالَ سَعْـد: «سَـوْفَ نُخْفِي قَصْـرَنَـا المَنْسُـوجَ عَنْ أعْيُنِ عَـاشُور ورِجـالِهِ، فَنَنْكَبُّ عَلَى صِنـاعَتِهِ لَيْـلاً فِي الـظَّلام ، عَلَى ضَـوْءِ نَجْمَةٍ أوْ شَمْعَـةٍ، فَلاَ يَحُسُّ بِنَـا إنْسانٌ. وَسَـوْفَ أُضاعِفُ جُهْـدِي فِي نَسْجِ البَسـائِطِ والمَلاَبِسِ والأَكلمَـةِ، الَّتِي يَسْتَوْلِي عَلَيْهَا عَاشُـور وعِصابَتُـهُ، حَتَّى لا يَحُسُّوا بِنَقْصٍ فِي إنْتـاجِنا ولا يَشُكُّوا فِي حَقِيقَةِ عَمَلِنا».

قَالَ النسَّاجُ مَسْرُوراً: «هَذِهِ فِكْرَةٌ رَائِعَةٌ.. وَلَكِنَّنـا سَنَحْتاجُ إلَى وَقْتٍ كَبِيرٍ لِتَنْفِيذِهـا، فَمِثْلُ هَـذَا القَصْرِ العَـظِيمِ المَنْسُوجِ، يَحْتاجُ إلَى أَعْوامٍ لِنَنْتَهِيَ مِنْهُ».

قَـالَ سَعْد: «سَـوْفَ نَبْذُلُ كُـلَّ جُهْدِنـا، حَتَّى لَـوِ ٱسْتَمَـرَّ عَمَلُنا أَعْواماً، لانَّ النَّتِيجَةَ النِّهائِيَةَ سَتَكُـونُ رَائِعَةً، وَلَيْسَ يُخَفِّفُ مِنْ قَسْوَةِ العَمَلِ والتَّعَبِ، غَيْرُ حَلاوةِ النَّتِيجَة».

* * *

وَفِي اليَوْمِ التّالي بَدَأَ النسَّاجُ وسَعْد تَنْفِيذَ ما اتّفقا عَلَيْهِ.. فَأَحْضَرَ النسَّـاجُ خُيُوطـاً كَثِيرَةً، حَـرِيرِيَّـةً وقطْنِيّـةً وصُوفِيَّـةً، وَبَدأَ بِتَضْفِيـرِها وَنَسْجِهـا عَلَى شَكْلِ بِسَـاطٍ كَبِيرٍ كَبِيـرٍ، لَيْسَ لِـطُولِـهِ مَثِيلٌ.

أَمّا سَعْد فَضَاعَفَ جُهْدَهُ، فِي نَسْجِ المَلابِسِ والبَسائِطِ وغَيْرِها. . وعِنْدَما جَاءَتْ عِصابَةُ عاشُور فِي آخِرِ اليَوْمِ ، وَجَدُوا ما اعْتادُوا أنْ يَحْصُلُوا عَلَيْهِ مِن نَسِيجٍ ، فَحَمَلُوه وغادَرُوا المَكانَ، بِدُونِ أنْ يَرْتَابُوا فِي شَيْءٍ.

وَفِي المَسَاءِ أخَذَ سَعْد يُسَاعِدُ وَالِدَهُ النسَّاجَ فِي عَمَلِهِ، عَلَى ضَوْءِ القَمَرِ والنُّجُومِ والشُّمُوعِ ، بِدُونِ أنْ يَشْعُرَ بِهِما إنْسانٌ.

ومَرَّتْ شُهُورٌ عَدِيدَةٌ، وسَعْد ووَالِدُهُ يَعْمَلانِ فِي نَسْجِهِما العَظِيمِ بِهِمَّةٍ شَدِيدَةٍ، فَيَنْسُجانِ بِالْخُيُوطِ أرْضِيَّةَ قَصْرِهِما الكَبِيرِ كَأَنَّها مِنَ العاجِ ، وحَوائِطَهُ مِثلَ المَرْمَرِ، وقِبابَهُ بِلَوْنِ الفِضَّةِ، ويَخِيطَانِ رُسُوماً لأَشْجارٍ وزُهُورٍ، وحَدَائِقَ ووُرُودٍ مُخْتَلِفَةِ الأَلْوَانِ، نَاضِرَةٍ مُبْهِجَةٍ لِلْعَيْنِ.

كَمَا رَسَما طُيُوراً عَدِيدَةً، حَماماً ويَماماً وعَصافِيرَ وبَلابِلَ ، كُلُّها تَطِيرُ فَوْقَ القَصْرِ وحَدَائِقِهِ الرائِعَةِ، فَبَدَتْ فِي مَكانِها، كأَنَّها طُيُورٌ حَقِيقِيَّةٌ، تُوشِكُ عَلَى الطَّيَرانِ والتَّغْرِيد.

وَكـانَ سَعْد والنسَّاجُ يُخْفِيـانِ نَسِيجَهُمـا العَـظِيمَ، دَاخِـلَ حُفْـرَةٍ كَبيرَةٍ، حَفَـرَاها فِي الأَرْضِ خَلْفَ كُـوخِهِما، وغَـطَّيَـاهـا بِـالأَغْصانِ والأَعْشـاب. وفِي اللَّيْـلِ كـانَـا يُخْـرجَـانِ قَصْـرَهُمـا المَنْسُوجَ، فَيَعْكِفانِ عَلَى إِتْمامِهِ. وعِنْدَما تَظْهَرُ تَباشِيرُ الصَّباحِ فِي الأُفُقِ، يُنْهِيانِ عَمَلَهُما، ويُعِيدانِ النَّسِيجَ العَـظِيمَ إِلَى مَكانِـهِ داخِلَ الحُفْرَة.

وبَعْـدَ عامَيْن اكْتَمَلَ نَسْجُ القَصْـرِ العَظِيمِ، وكَـانَ مَنْـظَرُهُ رائِعـاً، أعْجَبَ قَصْرٍ وَقَعَتْ عَلَيْـهِ عَيْنُ إنْسـانٍ، فِي أيِّ زمـانٍ ومَكانٍ.

فَقَدْ كَانَ قَصْراً عَظِيماً فَخماً، لا يَحْلُمُ بِـاَمْتِلاكِـهِ والعَيْشِ فِيهِ، غَيْرُ العُظَماءِ والأُمَراء. وَكَانَ يَبْدُو حَقِيقِيًّا، حَتَّى أنَّ الإِنْسانَ لَيَنْسى نَفْسَهُ أمامَهُ، وَيَكادُ يَخْطُو بِداخِلِهِ، لِيَعِيشَ فِيهِ مُتَمَتِّعاً.

وفِي اللَّيْلَةِ الأَخِيرَةِ مِنْ صُنْعِ البِساطِ، جَلَسَ سَعْد ووَالِدُهُ مَبْهُورَيْنَ أمامَ القَصْرِ المَنْسُوجِ العَظِيمِ، الَّذِي يَصِـلُ طُولُـهُ إِلَى أَلْفِ مِتْرٍ، وعَرْضُهُ أَلْفِ مِتْرٍ، وتُحِيـطُهُ الحَدائِقُ مِن كُـلِّ جَانِبٍ، وتَمْـرَحُ فِيهِ الغِـزْلانُ والأَرانِبُ والسناجِبُ، وتُحَلِّقُ فَـوْقَ أَشْجارِهِ

العَصافِيرُ والبَلابِلُ، ويَمْتَدُّ أمامَـهُ نَهْرٌ صَغِيـرٌ صافي المِياهِ، تَسْبَـحُ فِيهِ أسْماكٌ جَمِيلَةٌ زاهِيَةُ الأَلْوَانِ. . وخَلْفَهُ حَظِيرَةٌ بِها جِيادٌ سَوْداءُ تَظْهَرُ وكأنّها خُيُولٌ أصيلَة.

تَنَهَّدَ سَعْد وقَالَ: «يا لَهُ مِن قَصْرٍ رائعٍ!»

وتَبَلَّلَتْ عَيْنـا النسَّاجِ بِـالدُّمُـوعِ وقَالَ: «هَـذَا هُـوَ القَصْـرُ الَّذِي حَلِمْتُ أن أَعِيشَ فِيهِ بَقِيَّةَ عُمْرِي. . ما أَبْدَعَهُ وأَجْمَلَهُ!».

قَـالَ سَعْد ضَـاحِكاً: «انْـظُرْ يا وَالِـدِي. . هَلْ تَـرَى هَـذِهِ الزَّهْرَةَ المُتَفَتِّحَةَ؟. . إنَّ لَها رَائِحَةً رَائِعَةً».

وتَشَمَّمَ سَعْد الزَّهْرَةَ المَنْسُوجَةَ فِي حَدِيقَةِ القَصْرِ مُسْتَمْتِعـاً كأنَّ عَبِيرَها يَصِلُ إلَى أَنْفِهِ، وَقَالَ والِدُهُ النسَّاجُ: «وهَـذِهِ الشَّجَرَةُ المُثْمِرَةُ. . إنَّ تُفاحَهَا نَاضِجٌ ويَبْدُو شَهِيًّـا». ومَدَّ يَـدَهُ كأنّـهُ يُرِيـدُ قَطْفَ تُفاحَةٍ مِن تُفاحِ الشَّجَرَة.

وَظَلَّ سَعْد ووالِدُهُ يَتأَمّلانِ كُلَّ رُكْنٍ فِي قَصْرِهِما وحَدائقِهِ، حتَّى نَسِيا نَفْسَيْهِما، فأَشْرَقَ الصَّبـاحُ، وغَمَرَتِ الشَّمْسُ المَكـانَ بأشِعّتِها الذّهبيَّة.

* * *

وفَجْـأةً أفاقَ الاثْنـانِ عَلَى أَصْواتِ حَـوَافِـرِ جِيـادٍ قـادِمَـةٍ، فأصَابَ سَعْـد ووَالِدَهُ الفَـزَعُ، وانْتَبَهَا إلَى أنَّهُمـا نَسِيا نَفْسَيهِمـا، مِنْ شِدَّةِ انْبِهارِهِما بِقَصْرِهِما المَنْسُوجِ، فَصَاحَ النسَّاج مَفْزُوعاً: «إن عاشُـور ورِجالَهُ قـادِمُونَ، فَلْنُسْـرِعْ بِطَيِّ قَصْـرِنا وإِخْفـائِهِ». وأخَذَ الاثْنانِ يَطْوِيانِ قِطْعَةَ النَّسِيجِ الهائِلَةَ بِسُرْعةٍ، ولَكِنَّهُما وقَبْلَ أنْ يُتِمَّـا ذَلِكَ، وَصَـلَ إِلَى مَكانِهِمـا، خَلْفَ كُوخِهِمـا، عـاشُـور الشِّريرُ وعِصابَتُهُ.

تأمَّلَ عاشُور قِطْعَةَ النَّسِـيجِ الكَبِيرَةَ المَـطوِيَّةَ، ولَمْ يَـدْرِ ما فِي داخِلِهَا، فَنَظَرَ إلَيْها مُتَعَجِّباً وقَالَ: «ما الَّذِي تَفْعَلانِـهِ فِي هَذَا المَكانِ، وَلِماذَا حَفَرْتُما هَذِهِ الحُفْرَةَ الكَبِيرَةَ، وما الَّذِي تُخْفِيانِـهِ داخِلَ قِطْعَـةِ النَّسِيجِ المَـطْوِيَّةِ هَـذِه، ومَتَى تَمَكَّنْتُما مِنْ صُنْعِهَـا وَهِيَ عَلَى هَذَا الحَجْمِ مِنَ الضَّخامَة؟».

لَمْ يَـرُدّ سَعْـد أو وَالِـدُهُ، وأصـابَهُمـا خَـوْفٌ عَـظِيمٌ، أنْ يَكْتَشِفَ عاشُور حَقِيقَةَ نَسِيجِهِما، فَيَسْتَـوْلِيَ عَلَيْهِ وَيَضِيـعَ تَعَبُهُما ومَجْهُودُهُما.

صَاحَ عاشُور غاضِباً: «لِماذَا لا تَنْطِقانِ أيُّها الغَبِيَّان؟».

وأَشَارَ إِلَى رِجالِـهِ فَٱنْـدَفَعُوا نَحْـوَ قِطْعَـةِ النَّسِيجِ المَـطْوِيَّةِ وأَخَـذُوا يَفْرِدُونَهـا. وما أَنِ ٱكْتَمَـلَ بَسْطُهـا فَـوْقَ الأَرْضِ، حَتَّى حَمْلَقَ فِيهَا عاشُورٌ مَذْهُـولاً، كأَنَّـه يَرَى سِحْـراً. وأَصابَ رِجـالَهُ الذُّهُولُ الشَّدِيدُ، وهُمْ لا يُصَدِّقُونَ ما يَرَوْنَهُ أَمامَ عُيُونِهِم.

وقَالَ عَاشُور مَبْهُوراً: «يـا لَهُ مِن قَصْـرٍ رائِعٍ، إنَّ مَن يَـراهُ عَلَى البُعْـدِ يَظُنُّـهُ قَصْراً حَقِيقِيًّـا.. إنَّني فِي حَيـاتِي لَمْ أرَ قَصْـراً بِمِثْلِ هَذِهِ الـروْعَةِ.. سَـوْفَ يَكُونُ تُحْفَـةً لِلنَّاظِـرينَ، فَالْقُصُـورُ الحَقِيقِيّـةُ يُمْكِنُ أنْ يَمْتَلِكَها أيُّ إنْسـانٍ لَهُ مـالٌ، أمّا هَـذَا القَصْرُ فَـلاَ يَمْتَلِكُهُ إلا سَعِيـدُ الحَظِّ، ولا يُوجَـدُ ذُو حَظٍّ سَعِيدٍ فِي هَـذَا المَكانِ غَيْرِي».

إِنْـدَفَعَ النسَّـاجُ إِلَى عاشُـور مُتَـوسِّـلاً وَقَـالَ: «أَرْجُـوكَ يـا سَيِّـدِي، لَقَدْ أخَـذْتَ كُلَّ مـالِي وأمْلاكِي فَلَمْ أَعْتَـرِضْ، ولَكِنَّنِي أَتَوسَّلُ إِلَيْكَ أنْ تَتْرُكَ لِي قَصْـرِيَ المَنْسُوجَ، فَقَـدْ قَضَيْتُ وولَدِي عَامَيْنِ شاقَّيْنِ فِي صُنْعِهِ، وَلَيْسَ لَنا مُتْعَةٌ فِي الدُّنْيـا غَيْرَهُ، فَـدَعْهُ لَنا».

أَزاحَ عاشُور النسَّاجَ بِغَلاَظَةٍ وقَالَ: «أيُّهـا الغَبِيُّ، ألا تَعْلَمُ أَنَّ كُـلَّ ما يُـوجَدُ فِي هَـذَا المَكانِ هُـوَ مُلْكِي.. سَوْفَ أَسْتَـوْلِي

عَلَى هَذَا القَصْرِ المَنْسُوجِ الَّذِي لا مَثِيلَ لَهُ، وإِذَا ٱعْتَرَضْتَ أنتَ أو ولَدُكَ، فَسَوْفَ يَقْتُلُكُما رِجالي فِي الحَال».

إِنْدَفَعَ سَعْد غاضِباً نَحْوَ عاشُور، وهُـوَ يُرِيـدُ أن يَفْتُكَ بِـهِ، ولَكِنْ والِدَهُ النسَّاجَ لَحِقَ بِهِ وأمْسَكَهُ مِنْ ذِراعِهِ، وَقَالَ لَـهُ: «لا يا وَلَدِي، دَعْهُمْ يَأْخُذُونَ قَصْرَنا المَنْسُوجَ ولا تَعْتَرِضْهُم، وإلاَّ نَالَكَ الأَذَى عَلَى أيْدِيهِم».

إِنْدَفَعَ رِجالُ عاشُور نَحْوَ القَصْرِ المَنْسُوجِ وأخَذُوا يَطْوُونَـهُ بِسُرْعَةٍ، ثُمَّ حَمَلُوهُ فَـوْقَ ظُهُورِ الخَيْـلِ، وتَأَهَّبُـوا لِنَقْلِهِ إِلَى قَصْرِ رَئِيسِ عِصابَتِهِمْ عاشُور.

وفِي هَـذِهِ اللَّحْظَةِ، لَمْ يَتمـالَكِ النسَّـاجُ العَجُـوزُ نَفْسَـهُ، فَٱنْفَجَرَ باكِياً، وتَهَدَّجَ صَوْتُهُ، وأخْفَى وَجْهَهُ بِيَـدَيْهِ، كَيْ لا يَـرَى الأَشْرارَ يَسْتَوْلُونَ عَلَى قَصْرِهِ المَنْسُوجِ. وعِنْدَمَـا شَاهَـدَ عاشُـور النَّسَّاجَ وهُوَ يَبْكِي، أَخَذَ يَضْحَكُ ضِحْكاً شَدِيـداً، كما بـدأ أَفْرادُ عِصابَتِهِ يَضْحَكُونَ أيْضاً. وكُلَّمَا زَادَ بُكاءُ النَّسَّاجِ المِسْكِينِ زادَ ضِحْكُهُمْ وسُرُورُهُم.

وفَجْأَةً مَرَّتْ سَحابَةٌ سَوْداءُ ثَقِيلَةٌ، كأَنَّها وَجْهُ الظَّلام ، فَغَطَّتْ نُورَ الشَّمْسِ وحَجَبَتْهُ، فأَظْلَمَ المَكانُ وَسَطَ النَّهارِ، وٱنْدَفَعَتْ رِيحٌ عَاتِيَةٌ تَقْتَلِعُ كُلَّ ما تُصادِفُهُ فِي طَرِيقِها، فٱنْتَزَعَتِ الأَشْجارَ مِنْ مَكانِها، وقَلْقَلَتِ الأَحْجارَ فِي وِدْيانِها، وأَلْقَتْ جُنُودَ عَاشُور مِنْ فَوْقِ جِيادِهِمْ، ثُمَّ حَمَلَتِ القَصْرَ المَنْسُوجَ الكَبِيرَ فَوْقَ أَجْنِحَتِها، وطَارَتْ بِهِ مُبْتَعِدَةً، إِلَى أن حَطَّتْ بِهِ فَوْقَ جَبَلِ النَّار.

وبَعْدَها ٱنْقَشَعَتِ السَّحابَةُ السَّوْداءُ، وسَكَنَتِ الرِّياحُ، وعَادَ الجَوُّ كَمَا كَان.

فَزِعَ عاشُور وعِصابَتُهُ بِسَبَبِ ما حَدَثَ، وأَصابَ الذُّهُولُ سَعْد ووَالِدَهُ النسَّاجَ، عِنْدَمَا شَاهَدا الرِّياحَ تَحْمِلُ قِطْعَةَ النَّسِيجِ العَظِيمَةَ إِلَى قِمَّةِ جَبَلِ النَّارِ الَّذِي يُغَطِّيهِ السَّحابُ لَيْلَ نهار.

إِرْتَعَدَ عاشُور مِنَ الغَضَبِ وصاحَ فِي سَعْد ووَالِدِهِ النَّساجِ : «أَيُّها المَلْعُونانِ، ماذَا فَعَلْتُما، وأيُّ سِحْرٍ اسْتَخْدَمْتُما لِتَجْعَلا الرِّيحَ تَهْرُبُ بِالقَصْرِ المَنْسُوجِ وتُلْقيهِ فَوْقَ جَبَلِ النَّارِ، الَّذي لا يَتمَكَّنُ مِنْ صُعُودِهِ إنْسانٌ؟». . . وأشَارَ إِلَى رِجَالِهِ فٱنْقضُّوا عَلَى النسَّاجِ وأَوْثَقُوهُ، ورَبَطُوه إِلَى ظَهْرِ أَحَدِ الخُيُولِ ،

وقَالَ عاشُـور لِسَعْد: «سَـوْفَ أُلْقِي بِوَالـدِكَ فِي السِّجْنِ، وإذا لَمْ تُعِدِ القَصْرَ المَنْسُوجَ لِي خِلاَلَ شَهْرٍ، سَـوْف يَدْفَعُ وَالـدُكَ حَيَاتَـهُ ثمناً لِذَلِك».

وسَـاقَ عاشُـور وجُنُودُه خُيُـولَهُمْ، ومَعَهُمْ النسَّـاجُ الـطَّيِّبُ مَرْبُوطاً مِن يَدَيْهِ خَلْفَهُمْ. أمَّا سَعْـد فَوَقَفَ مَـذْهُولاً لا يُصَـدِّقُ ما حَـدَثَ، ولا يَعْرِفُ كَيْفَ سَيَتَمَكَّنُ مِن صُعُـودِ جَبَلِ النَّـارِ، كَـيْ يُعِيـدَ القَصْرَ المَنْسُـوجَ، ويُنْقِذَ والِـدَهُ مِنَ المَصِيرِ المُؤْلِمِ الَّـذِي يَنْتَظِرُهُ.

* * *

قَضَى سَعْـد وَقْتاً وَهُـوَ لا يَدْرِي مـا يَفْعَـلُ لإنْقـاذِ النسَّـاجِ الطَّيِّبِ، الَّذِي رَبَّاهُ كَوَلَدِهِ، فأَحَبَّـهُ سَعْد كـوالِدِه، وقَـرَّرَ أنْ يُنْقِذَهُ مِنَ المَوْتِ، مَهْمَا كانَتِ المشَاقُّ والأَخْطار.

وكَانَ سَعْد يَعْرِفُ المَخاطِرَ العَدِيـدَةَ الَّتِي يَتَعَرَّضُ لَهَـا كُلُّ مَنْ يُحـاوِلُ تَسَلُّقَ جَبَلِ النَّـارِ، ولَكِنَّهُ كَـانَ مُسْتَعِـدًّا لِلمُخـاطَـرَةِ بِنَفْسِهِ لإنقَاذِ النسَّاجِ والِدِهِ.

إتَّجَهَ سَعْد إِلَى جَبَلِ النَّارِ، وَكَانَ يَقَعُ بَعِيـداً، عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمَيْنِ، فَوَصَلَهُ فِي مَسَاءِ اليَوْمِ التّالِي. وكَانَ جَبلاً عَظِيماً هائِلاً، لا تَظْهَرُ قِمتُـهُ، وتَتَصاعَـدُ النَّارُ مِن فُـوْهَتِهِ فَتَخْتَلِطُ بِـالسَّحابِ. . كَما كانَتِ المِياهُ تَنْحَدِرُ مِنْهُ لِأسْفَل، كأنّها الشَّلالاتُ، ولا يعرِفُ إنْسانٌ مَصْدَرَ هَذِهِ المِياهِ العَجِيبَة.

حَـاوَلَ سَعْـد تَسلُّقَ الجَبَـلِ، والتَشَبُّث بِصُخُـورِهِ، وكَـانَ قَـوِيَّ البُنْيةِ شَـدِيدَ العَـزِيمَةِ، ولَكِنَّ المِيـاهَ المُتساقِـطةَ مِن أعْلَى الجَبَـلِ كالشَّـلالاتِ الهَادِرَةِ، أوْقَعَتْ سَعْـد، فَسَقَطَ مُتألِمـاً في بـركَةٍ طِينيَّـةٍ أسْفَلَ الجَبَـلِ. ولكنّهُ لَمْ يَـيْـأَسْ، وحَـاوَلَ صُعُـودَ الجَبَـلِ مِنْ جِهَةٍ أُخْـرَى، وصَعِـدَ قَلِيـلاً بِـالـرغمِ مِنَ الصُّخُـورِ الحَـادَّةِ، حَتَّى وَصَـلَ إِلَى صَخْـرَةٍ نـاتِئَـةٍ تَعَلَّقَ بِهـا، ولَكِنَّهـا تَـزَحْزَحَتْ مِن مَكـانِها، فَـاخْتَلَّ تَـوازُنُ سَعْـد وسَقَطَ في البـركَـةِ الطِّينيّةِ مِن جَدِيد.

ووَاصَلَ سَعْد مُحاولاتِهِ بِلاَ فَائِدةٍ، وفِي كُلِّ مَرَّةٍ كانَ يَسْقُطُ مِنْ أعْلَى، بَعْدَ أنْ يَصْعَدَ قَلِيـلاً، فَأُصِيبَ بِـرُضُوضٍ وخُـدوشٍ كَثِيرَةٍ، وٱنْثَنَتْ قدمُهُ فآلَمَتْهُ كَثِيراً، وجُرِحَتْ ذِراعُهُ فآلَمَتْهُ أكْثَر.

وبَعْـدَ يَوْمَيْنِ مِنَ المُحـاوَلاتِ المُسْتَمِرَّةِ لِصُعُـودِ الجَبَـلِ ، تـأَكَّدَ سَعْـد أنه لَنْ يَفْلَحَ فِي ذَلِـكَ أَبداً، فَجلَسَ حَـزِينـاً وَعَيْنـاهُ مَلِيئَتانِ بِالدُّمُوعِ ، لا يَدْرِي ما يَفْعَل. وَقَالَ لِنَفْسِـهِ: «يَجِبُ عَلَيّ إنْقاذُ النَسَّاجِ ، فَقَدْ رَبّانِي كَوَلَدِهِ، وَعَلَيّ أنْ أَكُونَ بارًّا بِهِ كآبْنِـهِ، فأجِدَ وَسِيلَةً لِصُعُودِ الجَبَلِ مَهْمَا كَانَتْ هَذِهِ الوَسِيلَة».

ثُمَّ تَذَكَّرَ أنّ أَحَداً لَمْ يَسْتَطِعْ صُعُودَ الجَبَلِ أَبـداً، وأَنَّ كُلّ مَنْ حَاوَلَ ذَلِكَ مَاتَ بِسَبَبِ مُحاوَلَتِهِ، فأَصَابَهُ الحُزْنُ والغَمّ.

وفَجْـأَةً تَذَكَّـرَ سَعْد الأُسْـطُورَةَ الَّتِي تَقُولُ إنّـهُ سَيأْتِي يَـوْماً شـابٌّ يَصْعَدُ الجَبَلَ فَوْقَ بِسَاطٍ طَائِرٍ.

قَالَ سَعْد لِنَفْسِـهِ مَذْهُـولاً: «هَلْ يُمْكِنُ أنْ أكُـونَ أنَا هَـذَا الشَّـابّ، الَّذِي يَصْعَـدُ إِلَى قِمّةِ الجَبَـلِ بِبساطٍ طـائِـرٍ، فَيكُـونَ خَلاصُ قَوْمِي عَلَى يَـدِيَّ. ولَكِنْ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِـكَ وَلَسْتُ أَمْلِكُ ما أُحارِبُ بِهِ عاشُـور وعِصابَتَهُ، ومِنْ أيْنَ يُمْكِنُنِي الحُصُولُ عَلَى البِساطِ الطَّائِرِ؟».

وجَلَسَ مَهْمُوماً أمـامَ بِرْكَـةِ الطِّينِ تَحْتَ الجَبَـلِ ، فَشَاهَـدَ بَعْضَ دِيدَانِ القَزِّ تَعِيشُ حَوْلَ البِرْكَـةِ وهِيَ تَنْسِجُ لِنَفْسِهَـا خُيُوطـاً

عَجِيبةً زاهِيَةَ الأَلْوَانِ، لَيْسَ لِرِقّتِها ودِقّتِها مَثِيلٌ، في أيِّ مكانٍ.

تأَمَّلَ سَعْد الخُيُوطَ مُتَعَجِّباً وقَالَ: «هَذِهِ خُيُوطٌ حَـرِيرِيَّـةٌ لا مَثِيلَ لَها، ولا بُدَّ أَنَّها خُيـوطٌ سِحْرِيَّـةٌ، ولَعَلَّ ذَلِـكَ يَعُودُ إِلَى أَنَّ الدّيدانَ الَّتِي تَفرِزُها، تَعِيشُ تَحْتَ جَبَلِ النَّارِ، وتَشْرَبُ من مَائِهِ العَجِيبِ، الَّذِي لا يَعْرِفُ مَصْدَرَهُ إنْسانٌ».

وأَمْسَكَ بِبَعْضِ الخُيُوطِ وحاوَلَ اخْتِبارَهَا، فاسْتَحـالَ عَلَيْهِ قَـطْعُها بِـالرُّغْمِ مِن دِقّتِهـا، فَلَمَعَتْ عَيْنـاهُ وَقَـالَ: «هَـذِهِ خُيُـوطٌ سِحْـرِيَّةٌ بِـالفِعْلِ، فـإذَا أَمْكَنَنِي أَنْ أَصْنَعَ مِنْهَـا بساطـاً، فَسَـوْفَ يَكُونُ بساطاً طائِراً بِلاَ شَـكّ. فَالخُيُـوطُ السِّحْرِيّـةُ لا تَصْنَعُ إلاّ بِسَاطاً طائِراً».

وابْتَهَجَ بِشِدَّةٍ عِنْدَمَا وَصَلَ تَفْكِيرُهُ إِلَى هَـذَا الحَدِّ، فَجَمَـعَ عَـدداً كَبِيراً مِنْ دِيـدَانِ القَزِّ، وحَصَـلَ مِنْهَا عَلَى كَمِيَّـةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الخُيُوط. وفِي الحالِ بَـدأَ بِنَسْجِ الخُيُـوطِ الدَّقِيقَـةِ عَلَى شَكْلِ بِساطٍ صَغِيرٍ.

وكَـانَتِ المُهِمَّةُ شـاقّـةً، تتـطَلَّبُ وَقْتـاً ومَجْهُـوداً عَـظِيمَيْن لإتمـامِها، ولَكِنّ سَعْـد لَمْ يَتَوَقَّفْ أو يَتَكَـاسَـلْ، ووَاصَـلَ عَمَلَهُ

بِهِمَّةٍ شَدِيدَةٍ، فَقَدْ كانَ يَعْرِفُ أنّ كُـلَّ دَقِيقَةٍ تَمُـرُّ، يَتضاءَلُ مَعَهـا أمَلُهُ فِي إنْقـاذِ والدِهِ. وكـانَ عَلَيْـهِ أنْ يَعْمَـلَ لَيْـلاً نهـاراً لإنْجـازِ البِسَاطِ الطَّائِرِ، فَكَانَ يَأْكُلُ أَقلَّ القَلِيلِ، وينامُ ساعـاتٍ مَعْدُودةً، ويَعْمَلُ بِأَقْصَى ما يَسْتَطِيع.

وبَعْدَ أَرْبَعةِ أَسابِيع بِتمامِهَا أكْمَلَ سَعْد نَسْجَ بِساطِهِ، وكَانَ بِساطاً رائِعاً، لا مَثِيلَ لِجَمَالِهِ ورِقّتِهِ، ودِقَّةِ صِناعتِهِ. ألْوانُهُ حَمْراءُ وخَضْراءُ وصَفْراءُ، ومرسومٌ فَوْقَهُ أشْكالٌ لِنُسُورٍ وصُقُـورٍ، لَمْ تَقَعْ عَلَى شَبيهٍ لَهُ عَيْنُ إنْسانٍ.

وبَعْدَ أنْ أتَمَّ سَعْد صُنْعَ بِساطِهِ، قَالَ لِنَفْسِهِ: «لَمْ يَتَبَقَّ غَيْرُ ساعاتٍ قَلِيلَةٍ عَلَى غُـرُوبِ الشَّمْسِ وَانْتِهاءِ المُهْلَةِ الَّتِي حَـدَّدَها عاشُور لِقَتْلِ والِدِي، ولا يَجِبُ عَلَيَّ الانْتِظارُ أكْثَرَ مِن ذَلِك».

وَوَقَفَ سَعْـد فَوْقَ البِسـاطِ، وقَلْبُهُ يَـدُقُ كَقَرْعِ الـطُّبُول، وَهُوَ لا يَدْرِي إنْ كانَ بِساطُهُ سَوْفَ يَسْتَجِيبُ لأَمْـرِهِ، فَيَطِيـرُ بِهِ، ويَصْعَدُ إِلَى قِمَّة جَبَلِ النَّارِ، وصَلَّى إِلَى اللهِ بِعُيُونٍ دامِعَةٍ. وبَعْدَ أنْ أَنْهَى صَـلاَتَهُ، قَـالَ: «هَيّا أيُّهـا البِسـاطُ، فَلْتَكُنْ عِنْـدَ حُسْنِ ظَنِّي، وَلْتَطِرْ بِي إِلَى قِمَّة جَبَلِ النَّارِ فِي الحَال».

* * *

وهُنا تَحَرَّكَ البِساطُ الحَرِيريُّ، واهْتَزَّ قَلِيلاً، كأنَّ يَداً خَفِيَّةً تَـرْفَعُهُ عَنِ الأَرْضِ، وأَخَـذَ يَعْلُو ويَعْلُو، فَتَشَبَّثَ سَعْد بِـهِ خِشْيَةَ سُقُوطِهِ مِنْ فَوْقِهِ، ثُمَّ ٱنْدَفَعَ البِساطُ طائِراً، كأَنَّـهُ صَقْرٌ أو نَسْـرٌ، نَحْوَ قِمَّةِ جَبَلِ النَّار.

حَلَّقَ البِســاطُ العَجِيبُ لأَعْلَى.. لأَعْـلَى.. وتَضَــاءَلَـتِ الأَشْيـاءُ مِنْ تَحْتِـهِ وصَغُـرَتْ أَحْجَـامُهـا.. الأَشْجـارُ والأَكْــواخُ والأَنْهارُ، وحَتَّى الوِدْيـانُ والتِّلالُ ٱنْكَمَشتْ أَحْجـامُها، وصَـارَتْ كأنّها لُعَبُ الأَطْفال.

وأخَـذَ البِساطُ الـطَّائِرُ يَـرْتَفِـعُ حَتَّى صَـارَ يَعْلُو السَّحَـابَ، وٱقْتَـرَب مِنْ قِمّةِ جَبَـلِ النَّارِ الَّـذِي يُحِيطُ بِهِ السَّحَـابُ، ثُمَّ دَارَ فَوْقَهُ وَسْطَ السَّحابِ.

وشَـاهَدَ سَعْـد فَجْأَةً، مَنْـظراً لَمْ تَقَعْ عَلَيْـه عَيْنُ إنْسانٍ مِنْ قَبْـل. كَانَتْ قِمّـةُ جَبَلِ النَّـارِ عَجِيبةً غَـرِيبةً، بِهـا خَلِيطٌ مِنْ كُلِّ الأَلْوَانِ، وقَدْ تَناثَرَتْ حَوْلَ فُوْهَتِهِ أَحْجارٌ كَرِيمةٌ مُلْتَمِعـةٌ، ياقُـوتٌ وماسٌ وعَقِيقٌ. وكَانَتِ النَّارُ تَنْدَلِعُ مِنْ جَوْفِ الجَبَـلِ مُطْلِقـةً لَهَباً هَائِلاً، لا يَبِينُ لَـهُ نِهايَـةٌ وَسْطَ السَّحاب. ولَكِنْ مِنَ العَجِيبِ أنّ

سَعْـد لَمْ يُحِسّ بِحَرارةِ النَّارِ ولَظَاهَا، عِنْدَمَا ٱقْتَرَبَ مِنْهَا بِبِساطِـهِ الطَّائِرِ. . ولَمْ تَمُسُّهُ النَّارُ بِأَذًى، عَلَى حِينِ كَانَتْ صُخُورُ الجَبَلِ عِنْدَ فُوْهَتِهِ تَذُوبُ بِفِعْلِ تِلْكَ النَّارِ وحَرارَتِها.

دَارَ سَعْد بِبِساطِهِ فَوْقَ جَبَـلِ النَّارِ بَحْثـاً عَنْ بِساطِ القَصْـرِ المَنْسُـوجِ ، وَخَشِيَ أنْ يَكُونَ قَـدْ سَقَطَ فِي قَلْبِ النَّـارِ، وتَحَـوَّلَ إِلَى رَمـادٍ، ولَكِنَّهُ لَمْ يَفْقِـدِ الأَمَل. وواصَـلَ دَورانَهُ حَـوْلَ فُوْهَـةِ الجَبَلِ ، فَشَاهَـدَ بُحَيْرةً صَغِيـرةً بِقِمَّةِ الجَبَـلِ ، يَفِيضُ ماءٌ غَـزِيرٌ عَلَى جـوانِبِها مِنْ مَصْـدَرٍ خَفِيٍّ فِي قَلْبِها، فَيسقُطُ أَسْفَـلَ الجَبَلِ سَـرِيعاً هـادِراً كالشَّـلالِ ، فَعَرَف سَعْـدٌ مِنْ أَيْنَ يَأْتِي ذَلِـكَ الماءُ المُتساقِطُ مِن الجَبَل .

إِقْتَرَبَ سَعْد مِنَ البُحَيْرَةِ، فَشَاهَـدَ بساطَ القَصْـرِ المَنْسُوجِ تَحْتَ سَطْحِ الماءِ، وَقَدْ بُسِطَتْ أطْرافُهُ فِي قاعِ البُحَيْرَةِ، فَيـظُنُّ مَنْ يُشـاهِدُهُ مِنْ أَعْلَى، أن هُنـاكَ قَصْراً سِحْـرِيًّـا يَقَـعُ فِي قَـاعِ البُحَيْرَة .

هَتَفَ سَعْـد: «حَمْـداً لِلَّهِ . . إنَّ البِسـاطَ العَـظِيمَ لا يَـزالُ بِخَيْرٍ» .

وَهَبَطَ سَعْـد بِبِساطِـهِ الطَّائِـرِ عَلَى حافَّـةِ البُحَيْرَةِ، واستَـلَّ خَيْـطاً رَفِيعاً مِن بساطِـهِ، غَـاصَ بِـهِ إِلَى قَلْبِ البُحَيْـرَةِ، وَرَبَطَ البِسـاطَ العَظِيمَ بِـآلخَيطِ الحَرِيـرِيِّ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بِسـاطِهِ، وربَطَ طَرَفَ الخَيْطِ الآخَرَ فِيهِ.

ووَقَفَ سَعْـد فَوْقَ بِسـاطِهِ هـاتِفاً: «والآنَ.. عُـدْ بِنَـا إِلَى الأَرْضِ أَيُّها البِساطُ الطَّائِر».

وفِي الحَالِ تَحرَّكَ البِساطُ الطَّائِـرُ، وأخَذَ يَـرْتَفِعُ لِأَعْلَى، فَرَفَعَ مَعَهُ بِساطَ القَصْرِ المَنْسُوجِ العَظِيمِ، وحَلَّقَ البِساطُ الـطَّائِرُ لأعلَى، بِحِمْلِهِ الثَّقِيلِ، وطَارَ وَسْطَ السَّحابِ، بَعِيداً عَنْ جَبَـلِ النَّارِ، وبَدَأَ يَهْبِطُ إِلَى الأَرْضِ قَرِيباً مِنْ كُـوخِ النَّساجِ الـطَّيِّبِ، والِدِ سَعْد.

وكَانَ الوَقْتُ عَصْراً، والشَّمْسُ تُوشِكُ عَلَى المَغِيبِ عِنْدَمَا بَـدأَ سَعْـد هُبُـوطَـهُ إِلَى الأَرْضِ.. فَشـاهَـدَه سُكَّـانُ «الأَرْضِ الطيِّبةِ»، الفَلاَّحُونَ العائِدُونَ مِن الحُقُولِ، والصَّانِعُونَ العائِدُونَ مِن مَكانِ حِرَفِهِمْ وَورَشِهِمْ، والتّـلامِيذُ العـائِدُونَ مِن مَـدارِسِهِمْ وأماكِنِ تَعْلِيمِهِم.

وَوَقَفَ النَّاسُ مَذْهُولِينَ، وهُمْ يُشاهِدُونَ البِساطَ الطَّائِرَ وفَوْقَهُ سَعْد، وهُوَ يَحمِلُ مِنْ تَحْتِهِ، بِخُيُوطٍ غَيْرِ مَرْئِيةٍ، القَصْرَ المَنْسُوجَ. فَظَنُّوهُ قَصْراً حَقِيقِياً، لا مَثِيلَ لَهُ فِي العَالَمِ، وهُوَ يَهْبِطُ عَلَيْهِم مِنَ السَّماءِ. فَصَرَخَ النَّاسُ مَفْزُوعِينَ، وهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّ راكِبَ البِساطِ الطَّائِرِ، جِنيٌّ أوْ شَبَحٌ من الأَشْباحِ، وصَاحُوا مَفْزُوعينَ: «انْظُرُوا.. إِنَّ جِنياً يَرْكَبُ بِساطاً طائِراً قَدْ خَرَجَ مِن قَلْبِ جَبَلِ النَّار».

وقَالَ آخرُونَ: «إِنَّهُ يَحمِلُ أيْضاً قَصْراً عَجِيباً، لَمْ تَرَ العَيْنُ أجْمَلَ ولا أعْظَمَ مِنْهُ».

وتَدافَعَ النَّاسُ هارِبِينَ، خِشْيَةً مِن ذَلِكَ الشَيْءِ العَجِيبِ الهَابِطِ عَلَيْهِم مِنَ السَّماءِ، واخْتَفُوا فِي بُيُوتِهِمْ يَحْتَمُونَ بِهَا.

وعِنْدَما هَبَطَ سَعْد لَمْ يَكُنْ فِي آسْتِقْبالِهِ أيُّ إنْسانٍ، وَقَدْ هَرَبَتْ حَتَّى الطُّيورُ الَّتِي كَانَتْ تُحَلِّقُ فِي السَّماءِ، والحيوَانَاتُ الَّتِي كَانَتْ تَرْعَى فِي الخَلاء.

وَصَلَ سَعْد سَالِماً إِلَى الأَرْضِ، فَحَمَدَ اللَّه، وأسْرَعَ إِلَى قِطْعَةِ النَّسِيجِ العَظِيمَةِ يَبْغِي طَيَّها، لِيَحْمِلَها إِلَى عاشُور الشِّرير.

وَلَكِنْ، وفِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ حَدَثَ شَيْءٌ عَجِيبٌ . .

فَقَدْ تَساقَطَ المَطَرُ مِنَ السَّماءِ، مَع أَنّهُ لَمْ يَكُنْ هُناكَ أيُّ سَحابٍ أو غَمامٍ . وكَانَ مَطراً غريباً، قَطراتُهُ ألْوَانُها صَفراءُ وحَمْراءُ وخَضْراءُ، وزَرْقاءُ وسَوْداءُ وفضيَّةٌ .

وسَقَطَ المَطرُ المُلوّنُ العَجِيبُ فَوْقَ البِساطِ العَظِيمِ . . فَوَقعتْ قَطراتُ المَطرِ الصَّفْراءُ فَوْقَ الوُرودِ والزُّهُورِ فَتَفَتَّحَتْ فِي الحَالِ ، وٱنْبَعَثَ مِنْهَا شَذًى فَوَّاحاً . . وسَقَطَتْ قَطراتُ المَطرِ الحَمْراءُ فَوْقَ أشْجارِ التُّفاحِ ، فَتَحوّلَتْ ثَمَرَاتُها إِلَى تُفّاحٍ حَقِيقيٍّ ناضِجٍ شَهِيٍّ . أمَّا قَطراتُ المَطرِ الخَضْراءُ، فَسقَطَتْ فَوْقَ الأَرْضِ المُحِيطَةِ بِٱلقَصْرِ، فٱخضرّتْ فِي الحَالِ وخَرَجَتْ مِنْها النّباتاتُ المُخْتَلِفةُ: قَمْحٌ وذُرةٌ وفُولٌ .

وَكَانَ مِنْ نَصِيبِ البلابِلِ والعصافِيرِ المَطرُ الأزْرقُ فَرفْرَفَتْ بأَجْنِحَتِها، وغرَّدَتْ فِي الحَال .

وعِنْدما لاَمَسَتِ القَطراتُ السَّوْداءُ، الخُيولَ المَرسُومَةَ فِي حَظائِرِ القَصْرِ، صَهلَتْ وضَرَبَتِ الأَرْضَ بِحوافِرِها، كأَنَّها تُوشِكُ أنْ تَنْطلِقَ بَعِيداً .

وتَـألَّقَتْ أعْمِدَةُ القَصْـرِ وَأَبْهَاؤُه، عِنْـدما لامَسَتْهـا قَـطَراتُ المَـطَرِ الفِضِيَّةُ، فَتَحَـوّلَتِ الأَعْمِدَةُ إِلَى رُخـامٍ ، والحيـطانُ إِلَى مَرْمَرٍ والأَرْضِيّةُ إِلَى عاجٍ ، والقِبَابُ إِلَى فضَّةٍ حَقِيقيَّةٍ. كَما ٱمتلأَ النَّهْرُ الصَّغِيرُ أمامَ القَصْرِ بِالماءِ، وظَهَرَتْ سَمكاتٌ جَمِيلةٌ مُلَوّنـةٌ تَسْبَحُ فِيهِ.

وَقَفَ سَعْد مَذْهُولاً، لا يكادُ يُصَـدِّقُ ما يَـرَى، وظَنَّ نَفْسَهُ يَحلُمُ أوْ يَتَـوهَّمُ، وفَرَكَ عَيْنَيْـهِ وفَتَحَهُما. ولَكِنَّ مـا شـاهَـدَهُ كـانَ حَقِيقياً. . فَوَصَلَ عَبِيرُ الزُّهُورِ والـوُرودِ إِلَى أنْفهِ، وسَمِـعَ تَغْرِيـدَ البَلابِلِ والعَصافيرِ بِأُذنَيْهِ، ولَمَسَ جُدْرانَ القَصْرِ وأعْمِدتَهُ بِيَدَيْهِ. ثُمَّ اتّجَـهَ إِلَى الخُيُـولِ السَّـوداءِ الأَصيلةِ وهَـدَّأَ مِن صَهِيلِهـا وٱنْـدِفـاعِهـا. وتَمـايَلَتِ النَّبـاتـاتُ الخَضْـراءُ المَـزْرُوعَـةُ وحَفَّتْ بِمَـلابِسِهِ، وسَقَـطَتْ تُفاحـةٌ حَمْراءُ نـاضِجةٌ مِن شَجَـرتِهـا أَمـامَ عَيْنَيْهِ. . وتَبَلَّلَتْ قَدماهُ بِمِياهِ النَّهْـرِ الجَارِي أَمـامَ القَصْرِ، فَتـأَكَّدَ سَعْد أنَّ ما يَراهُ حَقِيقة لا خيال.

أَخَذَ سَعْد يَتَجوَّلُ فِي أَبْهاءَ القَصْـرِ فَشاهَـدَ ما هُـوَ أعْجَبُ وأغْرَبُ: أثاثٌ مِنْ خَشَبِ الأبنوسِ ، ومَراتِبُ وحَشـايَا مِنْ رِيشٍ

النَّعام ، وثُريَّاتٌ مِنْ أحْجارِ المَاسِّ المُتأَلِّقةِ. . ونافُورةٌ جُدرانُها مِن حبَّاتِ اللُّؤْلُؤِ يَنْبعِثُ مِنها ماءٌ فِي شَكْلٍ بَدِيعٍ .

هَتَفَ سَعْد بِسُرُورٍ: «ما أجْمَلَ هَذَا القَصْرِ وأرْوَعَهُ . . سَوْفَ يَسْعَدُ والِدِي ويَفْرَحُ بِهِ فَرَحاً شَدِيداً، فَهُوَ أجْمَلُ ألْفَ مَرَّةٍ مِنَ القَصْرِ الَّذِي تَمنَّى أن يَمْتَلِكَهُ ويَعِيشَ فِيهِ، وسَوْفَ نَعِيشُ فِيهِ معاً طُولَ عُمْرِنا و. . . ».

وَسَكتَ سَعْدُ مُتألِماً، عِنْدَما تَذَكَّرَ ما حَدَثَ لِوَالِدِهِ المسجونِ، فَقالَ لِنَفْسِهِ حَزِيناً: «عِنْدما يَعْرِفُ عاشُور الشِّرِيرُ بِأَمْرِ هَذَا القَصْرِ، سَوْفَ يَسْتَولِي عَلَيْه، وَلَنْ يَدَعَنَا نَتَمَتَّعُ بِهِ، وَلَكِنْ لَيْسَ أمامِي وَسِيلَةٌ أُخْرَى لإنْقاذِ والِدِي، غَيْرَ مَنْحِ القَصْرِ الرَّائِعِ إِلَى ذَلِكَ الشِّرِيرِ، للإفْراجِ عَنْ والِدِي».

وَسَارَ سَعْد بِٱتِّجاهِ قَصْرِ عاشُور، وكانَ الشِّرِيرُ يَسْتعِدُّ لإعْدامِ النَّسَّاجِ الطَّيِّبِ، والِدِ سَعْد. وعِنْدَما شَاهَدَ سَعْد الرِّجالَ الأشْرَارَ وهُمْ يَسُوقُونَ والِدَهُ إِلَى المَوْتِ، إنْدَفَعَ نَحْوَهُ وٱحْتَضَنَهُ وقَالَ لَهُ: «لا تَخْشَ شَيْئاً يا والِدِي، فَقَدْ عُدْتُ بِالبِساطِ العَظِيمِ ، ولَنْ يَمُسَّكَ أحدٌ بِسُوءٍ».

فَسأَلَهُ عاشُور بِخُشُونَةٍ: «وأَيْنَ هُوَ بِساطُ القَصْرِ المَنْسُوجِ ؟».

أشَارَ سَعْدُ إلَى خَارِجِ قَصْرِ عاشُور وَقَالَ: «انْظُرْ».

أَلْقَى عاشُور نَظْرَةً إلَى الخارِجِ ، وكَانَ اللَّيْلُ قَدْ حَلَّ بِالمَكانِ، والسَّماءُ مُعْتِمَةٌ، بِلا قَمَرٍ أوْ نُجُومٍ ، وَلَكِنْ مِنْ بَعيدٍ تَلألأت أنْوارُ القَصْرِ العَجِيبِ، كأنَّها نُجومٌ بَعِيدةٌ، أوْ شُمُوسٌ صَغِيرةٌ، فأَضاءَتْ كُلَّ جُزْءٍ فِيه. فَنَظَرَ الجَمِيعُ إلَى القَصْرِ مَبْهُورِينَ، وسأَلَ عاشُور سَعْد عمّا حَدَث، ومِنْ أيْنَ أَتَى بِهَذَا القَصْرِ الَّذي لا مَثِيلَ لَهُ. فَقصَّ عَلَيْه سَعْد ما حَدَثَ لَهُ، وعِنْدَما انْتَهَى قَالَ عاشُور بِجَشَعٍ : «إنَّ هَذَا القَصْرَ مِلْكِي ، ولاَ يُمْكِنُ أنْ يُنازِعَنِي فِيهِ إنْسانٌ».

وأَسْرَعَ مَع رِجالِهِ إلَى القَصْرِ المَسْحُورِ العَجِيبِ، فأَخَذُوا يَجُولُون فِي دَهالِيزِهِ ويَسْتَلْقُونَ فَوْقَ أسِرَّتِهِ ويَشْرَبُونَ مِن نافُورَتِهِ، ويأْكُلُونَ مِنْ ثِمارِهِ ويَرْكَبُونَ خُيولَهُ، ويَمْرَحُونَ فِي نَهْرِهِ، ويَتَمتَّعُونَ بِكُلِّ ما فِيه.

وَوَقَفَ سَعْـد حَزِينـاً مَع والِـدِه النَسَّـاجِ ، وَهُمْ يُشـاهِـدُونَ الأَشْرَارَ يَسْتَوْلُونَ عَلَى القَصْرِ العَـظِيمِ ، وقَالَ سَعْـد لِوَالِـدِهِ: «لَا تَحْزَنْ يا والِدِي ، فإنَّ نَجاتَك عِنْدي تُساوِي ما هُوَ أَثْمَنُ مِنْ هَـذَا القَصْر ألفَ مرَّةٍ».

وانْدَفَعَ عـاشُور نَحْـوَ سَعْد وقَـالَ لَهُ: «أَيُّهـا الخَبِيثُ، لَقَدْ أخْبَرتَني أنَّكَ وَصَلْتَ إِلَى قِمّةِ جَبَلِ النَّارِ بِبساطٍ طائِرٍ، فَأَيْنَ هُوَ، فَلَا بُدَّ أنْ أحْصُلَ عَلَيْهِ، لِأَنَّ كُلَّ ما هُوَ مَوْجُـودٌ فِي هَذَا المَكـانِ مُلْكِي ، ولا يُمْكِنُ أن يُشارِكني فِيه إنْسانٌ».

فَأَرْشَدَهُ سَعْد إِلَى مَكانِ البِساطِ الطَّائِرِ، فَقَفَزَ عاشُور فَـوْقَهُ بِسَعـادَةٍ، وَهَتَفَ بِهِ لِيَخْتَبِـرَهُ: «هيَّا ارْتَفِـعْ بِي إِلَى السَّماءِ، أيُّهـا البِساطُ الطَّائِر».

إرْتَفَعَ البِساطُ بِعاشُور فِي الهَواءِ. . وأخَذَ يَعْلُو ويَعْلُو حَتَّى وَصَـلَ إِلَى السَّحَابِ، ثُمَّ ٱنْقَلبَ فَجْـأَةً، فَصَرَخَ عـاشُور صَـرْخَةً مُـرعِبةً، وسَقَطَ مِن عُلوٍّ عَـظِيمٍ ، وٱرْتَـطَمَ بِـالأَرْضِ فَمـاتَ فِي الحَالِ ، وغابَ البِسَاطُ الطَّائِرُ وَسْطَ السُّحبِ وٱخْتَفَى بِداخِلِها.

تَعَجَّبَ سَعْـد وقَالَ: «لَقَـدْ أسْقَطَ البِساطُ الـطّائِرُ عـاشُــور وقَتَلَهُ، فَلِماذَا لَمْ يَفْعَل بِي ذَلِكَ؟».

أجـابَهُ والِـدُهُ النَّسَّاجُ: «هَـذَا البِساطُ لا يَـرْكَبُه غَيْـرُ إنْسانٍ طـاهِرِ القَلْبِ كَمـا تَقُولُ الأُسْـطُورَةُ، وقَدْ حقَّ عَلى عـاشُـورٍ مـا حَدثَ لَهُ جَزاءً على شَرِّهِ الَّذِي أَلْحقَهُ بِالنَّاس».

وانْدَفَعَ رِجالُ عاشُـور نَحْوَ سَعْـد يُرِيـدُون قَتْلَهُ، شَاهِـرِينَ سُيُـوفَهُم ورِماحَهُم، ولَكِنْ فِي نَفْس اللَّحْـظَةِ إنْفَجَرَ جَبَـلُ النَّـارِ انْفِجاراً هائِلاً، وانْدفَعَتْ مِن فُوْهَتهِ حُمَمٌ مُلْتَهِبَـةٌ، سَقَطَتْ فَـوْقَ رُؤُوسِ الأَشْرارِ وأحْرَقَتهُمْ فِي الحَالِ، فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إنْسانٌ.

وخَرَجَ سُكّانُ «الأَرْضِ الطيِّبَةِ»، لا يُصَـدِّقُونَ مـا حَدَثَ، وأقْبَلُوا نَحْــوَ سَعْـد، يَشكُــرُونَـهُ ويُقَبِّلُونَــهُ، لأَنّــهُ خَلَّصَهُمْ مِن الأَشْرارِ، وتَحَقَّقتِ الأُسْطُورةُ القَدِيمةُ عَلَى يَدَيْهِ.

وعَـاشَ سَعْد مِـع والدِهِ النسَّـاجِ فِي القَصْرِ العَظِيم، فِي هناءٍ وسُرورٍ، كأَحْسنِ ما يَكُـونُ الحالُ، وعـادَ السَّلامُ والأَمـانُ، إلَى «الأَرْضِ الطيِّبَةِ».

❋ ❋ ❋
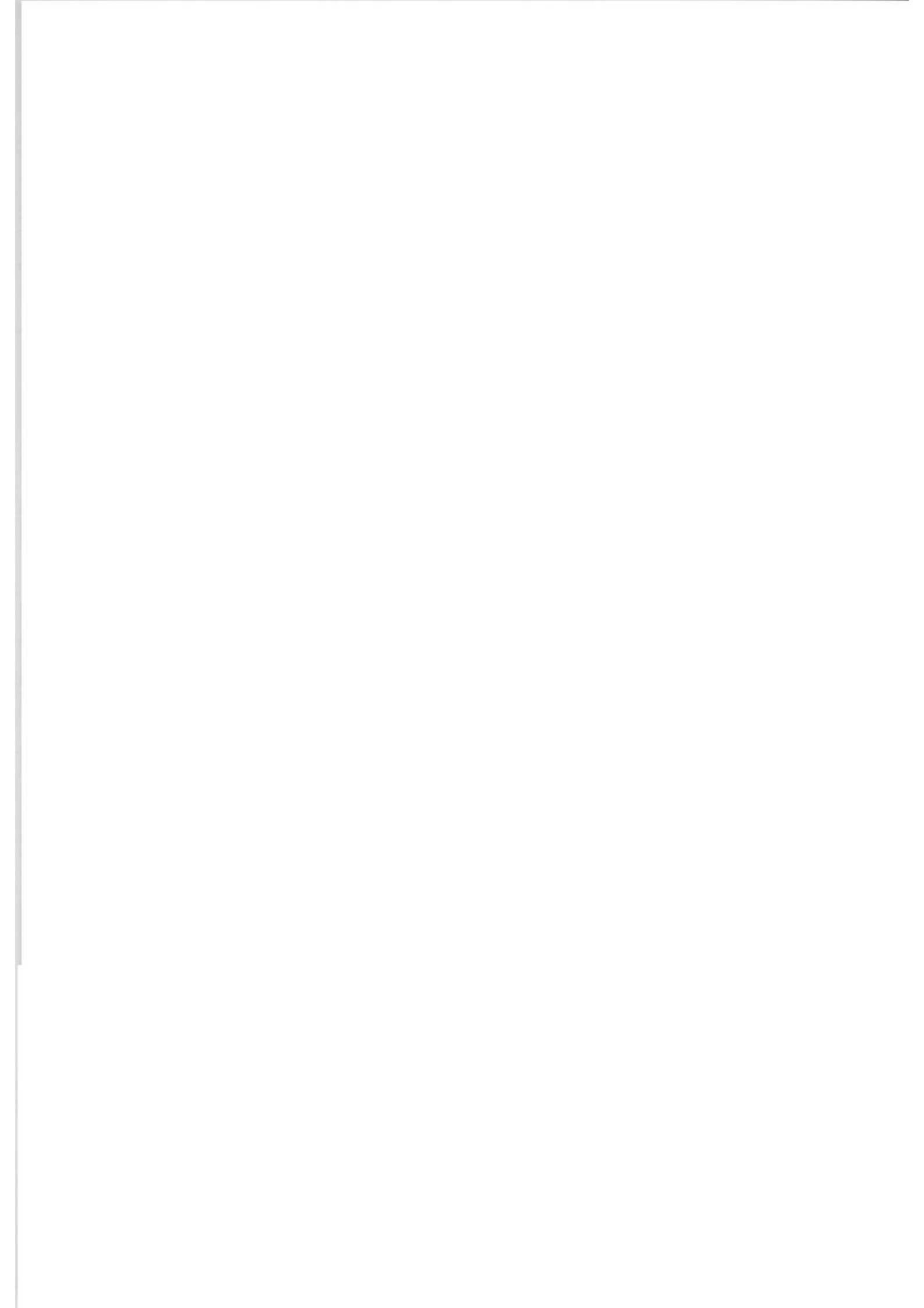
# القصر المسحور

أسئلــــة:

١ ـ لماذا كانت المنطقة تدعى بالأرض الطيبة؟ وماذا حلَّ بها؟

٢ ـ كيف يمكن الخلاص من هذا الوضع حسب الأسطورة؟

٣ ـ ماذا كان حلم النساج العجوز؟ وكيف أراد ابنه أن يحققه له؟

٤ ـ صف القصر الكبير الذي نفَّذه النساج وابنه.

٥ ـ هل استطاع سعد تسلق جبل النار؟ وما كانت النتيجة؟ وما هو الحل الذي توصَّل إليه للوصول إلى القمة؟

٦ ـ ما كانت ردة فعل الأهالي عندما رأوا سعداً طائراً على البساط؟

٧ ـ أوجز التغيير الذي حصل عند هطول الأمطار شارحاً كيف تحققت الأسطورة؟

**اشــــرح الكلمات التالية:**

فوهة البركان ـ استجاب ـ تضاءل ـ الخلاء.

**استخرج التشابيه الموجودة ص ٣٢.**

**إعــــراب:**

ـ لكن المياه المتساقِطَة من أعلى الجبلِ كالشلالاتِ أَوقَعَتْ سعداً.

ـ ليس لنا متعَةٌ في الدنيا غيره.

1266 -
2017 -
6641
13379

# هذه السلسلة تتضمن :

١ - القصر المسحور
٢ - الفارس العظيم
٣ - القرصان والبهلوان
٤ - نور والأميرة بدور
٥ - أميرة البحر الفضيّ
٦ - جنيَّة الأمنيات الطيبة
٧ - كهرمان والأمير بهاء الدين
٨ - الحصان السحري
٩ - جبل السحرب
١٠ - الفارس المقنع

١١ - مغامرات عقلة الإصبع
١٢ - المرآة العجيبة
١٣ - الجوهرة الغالية
١٤ - البطل الصغير
١٥ - علاء الدين والحصان الطيّار
١٦ - الجزيرة المسحورة
١٧ - ذات الشعر الذهبي
١٨ - سعفان الجبار
١٩ - كنز الشاطر حسن
٢٠ - الحلم العجيب

# القصرُ المسْحُور

● قصرٌ عجيبٌ مَسْحورٌ لا مثيلَ له . . حَوائطُهُ وأركانُهُ من النَّسيجِ ، وأشجارُ حدائقِه ومياهُهُ رسومٌ فوقَ النَّسيج .

وتقولُ الأسطورةُ إن شخصاً وحيداً يمكنه أن يحوِّلَ هذا القصرَ المنسوجَ إلى حقيقةٍ . . وبفضلِهِ يتمُّ إنقاذُ أهلِ قريتِهِ الطيِّبين من الأشرارِ، فهل يَحدثُ ذلك في الواقع ؟